على قلبي ما اراها الا علة الموت قالوا كلا بل البقاء والعافية قال فبكى وقال انتم اخلائي واخواني
فما لي عندكم قالوا امرنا بما احببت قال فامر بالشراب فاهريق وبالملاهي فاخرجت ثم قال
اللهم اني اشهدك ومن حضر من عبادك اني تائب اليك من جميع ذنوبي نادم على ما فرطت
ايام مهلتي واياك اسأل ان اقلتني ان تتم علي نعمتك بالانابة الى طاعتك وان انت قبضتني اليك
ان تغفر لي ذنوبي تفضلا منك علي واشتد به الامر فلم يزل يقول الموت والله الموت حتى خرجت روحه
فكان الفقهاء يرون انه مات على توبة وروى الواحدي في كتابه فضائل القرآن باسناده ان رجلا من
اشراف اهل البصرة كان منحدرا الى بيان في سفينة ومعه جارية له فشرب يوما وعنده جارية بعود
لها وكان معهم في السفينة فقير صالح فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال احسن ما هو احسن منه وكان
الفقير حسن الصوت فاستفتح وقرأ قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فرمى الرجل ما بيده من الشراب في الماء وقال اشهد
ان هذا احسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم فتلا عليه وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الآية فوقعت في قلبه موقعا ورمى بالشراب في الماء
وكسر العود ثم قال يا فتى هل هاهنا فرج قال قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة فنظروا اليه
فاذا هو قد مات وروى ابن ابي الدنيا باسناده ان صالحا المري كان يوما في مجلسه يقص على الناس فقرأ
عنده قارئ وانذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فذكر صالح النار وحال العصاة فيها وصفة حسابهم اليها وبالغ في ذلك فبكى الناس فقام فتى كان
حاضرا في مجلسه وكان مسرفا على نفسه فقال اكل هذا في القيامة قال صالح نعم وما هو اكبر منه لقد بلغني
انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم فلا يبقى منهم الا كهيئة الانين من المريض المدنف فصاح
الفتى انا لله واغفلتاه عن نفسي ايام الحياة واسفاه على تفريطي في طاعتك يا سيداه واسفاه
على تضييعي عمري في دار الدنيا ثم استقبل القبلة وعاهد الله على توبة نصوح ودعا الله ان يتقبل
منه وبكى حتى غشي عليه فحمل من المجلس صريعا فكان صالح واصحابه يعودونه اياما ثم مات فحضره
خلق كثير وكان صالح يذكره في مجلسه كثيرا ويقول بابي قتيل القرآن وبابي قتيل المواعظ والاحزان

فراه

٩٧

بلغ مقابلة

فراه رجل في منامه فقال ما صنعت قال عمتني بركة مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله
التي وسعت كل شيء • من المنبر سياط المواعظ فصاح فلا جناح • ومن زاد الله
فما فهمه مباح • قضى الله في القتلى قصاص دمائهم • ولكن دماء العاشقين جبار •
وبقي هاهنا قسم آخر وهو اشرف الاقسام وارفعها وهو من يفني عمره في الطاعة
ثم ينبه على قرب الاجل ليجد في التزود ويتهيأ للرحيل بعمل يصلح للقاء ويكون خاتمة العمل قال
ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح نعيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاجتهد في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وقالت ام سلمة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم في آخر امره لا يقوم من مكان ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله
وبحمده فذكرت ذلك له فقال اني امرت بذلك وتلا هذه السورة وكان من عادته صلى الله عليه وسلم
ان يعتكف في كل عام في رمضان عشرا ويعرض القرآن على جبريل مرة فاعتكف في ذلك العام عشرين يوما
وعرض القرآن مرتين فكان يقول ما ارى ذلك الا لاقتراب اجلي ثم حج حجة الوداع وقال للناس
خذوا عني مناسككم فلعلي لا القاكم بعد عامي هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ثم
رجع الى المدينة فخطب قبل وصوله اليها وقال يا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب
ثم امرهم بالتمسك بكتاب الله تعالى ثم توفي بعد وصوله الى المدينة بيسير صلى الله عليه وسلم اذا كان
سيد المحسنين يؤمر ان يختم عمره بالزيادة في الاحسان فكيف يكون حال المسيء المفرط في عمره
بالاماني والنسيان •

خذ في جد فقد تولى العمر • كم ذا التفريط قد تدانى الامر •
اقبل عسى ان يقبل منك العذر • كم تبني كم تنقض كم ذا الغدر •

مرض بعض العابدين فوصف له دواء يشربه فاتي في منامه فقيل له اتشرب الدواء والحور العين
يهيأ لك فانتبه فزعا فصلى في ثلاثة ايام حتى انحنى صلبه ثم مات في اليوم الثالث كان رجل قد اعتزل
ويتعبد فراى في منامه قائلا يقول له يا فلان ربك يدعوك فتجهز واخرج الى الحج ولست عابدا
فخرج الى الحج فمات في الطريق راى بعض الصالحين في منامه قائلا ينشد

تأهب للذي لا بد منه • من الموت الموكل بالعباد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •

خرج ابن ماجه من حديث جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال في خطبته

خ عمره

Copyright © King Saud University